حتى عهد الرئيس فورد . وكان اطار انتقاداته واسعا الى ابعد مدى . فلقد هاجم البيروقراطية المعششة في جهاز الحكم الاميركي ، وهاجم « الخرافات »(٢) المسيطرة على ركائز السياسة الاميركية . وكان أول من هاجم السناتور جوزيف مكارثي وخوفه المرضي من الشيوعية . وكانت له بالطبع أخطاؤه وهفواته وتناقضاته التي نجم بعضها عن مثالية مفرطة ، أو فلسفة غيبية ، أو اعتبارات انتخابية محدودة الآفاق .

ولد فولبرايت في نيسان ( ابريل ) ١٩٠٥ . ومع ان اسمه جيمس وليام ، فقد كان يفضل اسم وليام . نشأ في فاييتفيل ( أركانساس ) ، ودرس في جامعة أركانساس ، وحصل على «منحة رود» التي خولته ان يدرس في جامعة اوكسفورد ( بريطانيا ) لمدة ثلاث سنوات . وكان لهذه الفترة التي قضاها خارج القارة الاميركية أثر واضح في انفتاحه على العالم . وعندما عاد الى بلاده درس الحقوق في جامعة جورج تاون ( واشنطن ) ، حيث غدا استاذا لمادة الحقوق فيما بعد . ثم ترأس جامعة أركانساس حقبة من الزمن .وفي ٣ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٤٢ انتخب فولبرايت كنائب في الكنغرس عن ولاية أركانساس ، ثم لم يلبث بعد سنتين ان انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عن الولاية نفسها . وفي العام ١٩٥٩ . انتخب لمنصب رئيس مجلس الشيوخ للشؤون الخارجية . وبقي يمثل ولايته في مجلس الشيوخ ويترأس هذه اللجنة الهامة حتى هزمه ديل بامبرز — الذي أطلق عليه لقب قاتل العملاق — في الانتخابات الاولية داخل الحزب الديمقراطي ( ايار ١٩٧٤ ) .

كتب السناتور فولبرايت العديد من الكتب : « الخرافات القديمة والوقائع الجديدة » ، و « وقاحة القوة » ، و « الاحتمالات امام الغرب » و « آلة البنتاغون الدعائية » ، وغيرها ، بالاضافة الى مئات المقالات والمحاضرات . وترك في الكنغرس بصماته الواضحة ،اذ قلما بحثت قضية محلية او دولية الا وكان له فيها كلمة او اثر . ويعتبر فولبرايت من المساهمين في انشاء الامم المتحدة ، فهو واضع « قرار فولبرايت » الذي يدعو الولايات المتحدة الى انشاء جهاز دولي لمنع الحروب في المستقبل ( نيسان ١٩٤٣ ) ، كما انه واضع « قرار فولبرايت لتبادل الطلاب » الذي يحصل مئات الطلاب بموجبه حتى اليوم ، على المنح الدراسية ( ١٩٤٦ ) .

ولا يمكن تقييم حياة فولبرايت السياسية بمعزل عن تاريخ السياسة الاميركية خلال الربع الفائت من هذا القرن . فلقد عارض السياسة الخارجية الاميركية التي كان يرى انها تستخدم سلطتها في الخارج بشكل ثقيل وفج ، الامر الذي يسيء اليها في أغلب الاحيان . وكان من القلائل الذين نصحوا الرئيس كندي بعدم غزو كوبا ( عملية خليج الخنازير ) ، كما عارض تدخل الرئيس جونسون في الدومينيكان ، وهاجم بشدة التورط في حرب فيتنام ، ولم يوافق يوما على السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . ومن أهم مواقفه السياسية الخارجية معارضته للسياسة الرسمية ازاء الاتحاد السوفييتي ، واستخدام التجارة للضغط على موسكو بغية تسهيل هجرة اليهود السوفييت ، نظرا لايمانه بأن هذه المسألة لا تمس المصالح الاميركية من قريب او بعيد ، وتهدد على العكس بتدمير الوفاق الدولي(٣).

وكانت النقطة السوداء الاساسية في سجله السياسي ، مواقفه من الحقوق المدنية . ويرجع السبب في ذلك الى انه كان يمثل ولاية اركانساس في الجنوب ، ويتضامن مع شيوخ الجنوب الذين يمثلون ولايات ما زالت تمارس التمييز العنصري بشكل او بآخر . وكانت رغبته في تأمين مقعده النيابي ، وحاجته لدعم كتلة ممثلي ولايات الجنوب وكسب اصواتها داخل مجلس الشيوخ ، تدفعانه الى اخذ مثل هذا